

الجنس في المجتمعات الإسلامية .. صور و حلول

كتبه محمد حسن | 1 أغسطس, 2014



(1)

شاهد لحيته الخفيفة ومسبحته الطويلة ومصحفه الصغير في جيبه فالتمس مقعدا بجواره وقال له: (أنا متزوج وعندي أولاد وأصلى وأصوم وأقرأ القرآن وأفعل الخيرات لكفى مدمن على مشاهدة الأفلام الجنسية واستمتع بذلك!)

هكذا أخبرني صديقي.

عن أبي اليسر كعب بن عمرو الأنصاري قال : أتتني امرأة تبتاع مني بدرهم تمرا ، فقلت : إن في البيت تمرا أطيب وأجود من هذا ، فدخلت ، فأهويت إليها فقبلتها ، فأتيت عمر فسألته ، فقال : اتق الله واستر على نفسك ، ولا تخبرن أحدا . فلم أصبر حتى أتيت أبا بكر فسألته ، فقال : اتق الله ، واستر على نفسك ، ولا تخبرن أحدا . قال : فلم أصبر حتى أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته ، فقال : ” أخلفت رجلا غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا ؟ ” حتى ظننت أني من أهل النار ، حتى تمنيت أني أسلمت ساعتئذ . فأطرق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ساعة ، فنزل جبريل ، فقال : ” [أين] أبو اليسر ؟ ” . فجئت ، فقرأ علي : (وأقم الصلاة طربي النهار وزلفا من الليل) إلى (ذكرى للذاكرين) فقال إنسان : يا رسول الله ، أله خاصة أم للناس عامة ؟ قال ”

(2)

عندما كنت أسمع البي بي سي وسمعت إحداهن تصف الإنسان العربي وعقله بإن عقل العربي بين فخذه اندهشت وتعجبت عجباً شديداً وأنكرت ذلك بحميتي العربية لكفى عندما طالعت بعض التقارير والإحصائيات عن التحرش والاعتصاب في الوطن العربي عامة ومصر خاصة ظهرت بوادر بعض حقيقة نحاول أن ندفن رؤوسنا في الرمال لنخفيها.

وأذكر لكم كلام الناشطة السياسية جانيت عبد العليم (العضو المؤسس بحركة «شفت تحرش») في ندوة بمكتبة دمنهور بأن مصر تأتي في المرتبة الثانية في نسبة إحصائيات التحرش بالمرأة عالياً بعد دولة أفغانستان إذ تم تحرير 9642 محضر تحرش، و 132 محضر اغتصاب وفقاً لتقارير وزارة الداخلية .

وكشفت دراسة أعدت في المملكة العربية السعودية عن التحرش الجنسي بالأطفال ان نسبة التحرش الجنسي بهم مرتفعة إذ يتعرض طفل واحد من بين كل أربعة لهذا الاعتداء، وقالت الدكتورة وفاء محمود الأستاذ المساعد في جامعة الملك سعود بكلية التربية وقسم علم النفس ان دراسة أخيرة كشفت ان نسبة التحرش الجنسي بالأطفال مرتفعة إذ يتعرض طفل من بين أربعة أطفال لهذا التحرش وتحدثت الدكتورة وفاء في تصريح إلى صحيفة الرياض عن أهمية وقاية الطفل من عملية التحرش والتي تعد من الأمراض الاجتماعية المنتشرة في الوقت الراهن. وفي دراسة أجريت في السعودية أيضاً حول إيذاء الأطفال جنسياً أجرتها منيرة بنت عبد الرحمن 2002 بينت أن 49.23% ممن هم في سن 14 من إجمالي عدد السكان السعوديين حسب آخر تعداد تعرضوا للتحرش الجنسي وبالرغم من ذلك ما زالت نسبة الاعتداءات الجنسية على الطفل غير معروفة (سرية) إيذاء تلك الحالات داخل الأسرة وذلك بسبب تكتّم الأطفال أو حتى الأسر نفسهم خوفاً من المعتدي القريب أو حتى الفضيحة.

(3)

- (دخلت عليه غرفته فوجدته يمارس العادة السرية بيد ويمسك كتاب المذاكرة بيده الثانية وبالكتاب مجلة إباحية) هكذا قال لي والد أحد الشباب الملتزمين وهو من رواد المسجد .

عن ابن مسعود في الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم: [يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء.]

وفي صحيح البخاري وغيره: [إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض.

(4)

في صيف 2003 كنت في الإخوان مسؤلاً عن مجموعتين من طلاب ثانوي فاتصل بي أحدهم

لمشكلة عنده يريدني معه لحلمها، فجلست معه وعرفت منه أنه كان يغازل فتاة في الهاتف فأخبرت والدها فهدهدته تهديداً شديداً وعرف بيته ووالده.. فاتصلت بنقيبي (لفظة إخوانية تعبر عن المسؤول التربوي لمجموعة من الإخوان) ووجدنا مع والد الفتاه واعتذرنا له وقبل الاعتذار.

-عن أبي أمامه قال : إن فتىً شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم .. فقال : يا رسول الله ! ائذن لي بالزنا ! فأقبل القوم عليه فزجروه .. وقالوا مه مه ! فقال : إِدْنُه ، فدنا منه قريباً ، قال : فجلس . قال أتحبُّه لأُمك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لأُمهاتهم . قال أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله ! جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم . قال أتحبُّه لأختك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم . قال أتحبُّه لعمتك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لعمااتهم . قال أتحبُّه لخالتك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم . قال : فوضع يده عليه ، وقال : اللهم ! اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وحسن فرجه . فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء . صححه الألباني ..

من أين جاء هذا الشاب هذه الجرأة ليستأذن في الزنا؟ ومن من؟ وفي مجتمع فيه النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحابة رضوان الله عليهم يحدث هذا!!

سبحان الله!

وتخيل معي عطف النبي وطيب قلبه على هذا الشاب وكيف تعامل معه النبي صلى الله عليه وسلم وكيف أنه يخاطب رجولته ومروءته وحميته دون الخوض في حلال أو حرام؟!

(5)

حدثني محمد بن بشار حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو العميس عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال أخطى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة فقال لها ما شأنك قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال كل فيني صائم قال ما أنا بآكل حتى تأكل فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال نم فنام ثم ذهب يقوم فقال نم فلما كان آخر الليل قال سلمان قم الآن قال فصليا فقال له سلمان إن لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق سلمان (صحيح البخاري 5788)

خيرة بنت أبي خدود رضي الله عنها (أم الدرداء) زوجة عويمر بن مالك (أبو الدرداء) الذي أخاه النبي صلى الله عليه وسلم مع سلمان الفارسي تلمح لسلمان تقصير أخاه في الحياة الزوجية.

روى الإمام أحمد من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صبوة حسنة الأرناؤوط.

زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَيْنِ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالْحَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ [آل عمران: 14]

إن حب الشهوات والميل لها فطرة جبل عليها الإنسان فالإسلام لا يعرف الكبت؛ لأنه يعترف بالشهوات والغرائز والنوازغ الفطرية عموماً، ولا يستقذرها، ولا يقوم نظامه على قهرها وإلغائها، ولكنه ينظمها ويضبطها.

يقول علي عزت بيغوفيتش -رحمه الله- في مقالة له بعنوان: (المرأة بين المجتمع الإسلامي والمجتمع الغربي):

“إن الإسلام لا يرفض الحياة الجنسية، لأنه يدعو إلى حياة طبيعية وسعادة الحب، بقدر ما يدعو إلى صحة البدن والقوة والشجاعة والجهاد وكسب المال، ولأنه يعارض الإعراض عن الدنيا كما يعارض الإسراف فيها. يطالبنا الإسلام بجني (الثمار السماوية) إضافة إلى (الثمار الأرضية) ويسمح للإنسان أن تمتد يده -اللتان رفعتا إلى الله متذلة بالدعاء قبل قليل - نحو مسرات الدنيا، ولا تعلمنا الآداب الإسلامية الإلحاح في ذكر المحرمات؛ لأن الإسلام لا يسعى لإقامة جدار يحوط جميع الأنهار التي يمكنها إرواء العطش. ولا يطالب الإسلام بالقضاء على الشهوات، بل يطالب بالسيطرة عليها، ولا يسعى لقطع الشهوة الجنسية، لكنه يضع لها الضوابط والحدود.

(7)

مائة جرام ذهب = 30000 (ثلاثون ألف جنيها) ، 3 غرف (نوم وسفرة وجلوس) = 25000 (خمسة وعشرون الف جنيها)،

تكاليف فرح = 20000 (عشرون ألف جنيها)، تكاليف إنهاء شقة في بيت أبيه أو إيجار = 15000 (خمسة عشر ألف جنيها)

90000 (تسعون ألف جنيها) لكي يتزوج شاب!!

إذن متى سيتزوج؟!

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ السُّلَمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: "إِيَّاكُمْ وَالْمُعَالَاةَ فِي مُهُورِ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ أَوْ مَكْرَمَةً عِنْدَ النَّاسِ لَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْلَاكُمْ بِهَا مَا نَكَحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا مِنْ نِسَائِهِ وَلَا أَنْكَحَ وَاحِدَةً مِنْ بَنَاتِهِ بِأَكْثَرِ مِنْ اثْنَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَهِيَ أَرْبَعُمِائَةٍ دِرْهَمٍ وَثَمَانُونَ دِرْهَمًا وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعَالِي بِمُهْرِ امْرَأَتِهِ حَتَّى يَبْقَى عِدَاوَةٌ فِي نَفْسِهِ فَيَقُولُ: لَقَدْ كَلَّفْتُ لَكَ عَلَقَ الْقَرْبَةِ." .

رواه الخمسة وأحمد والحاكم وزالبيهي واللفظ له وغيرهم وصححه الشيخ الألباني رحمه الله

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

{إِنَّ مِنْ يُفْنِ الْمَرَاةَ تَيْسِيرُ خِطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرُ صَدَاقِهَا، وَتَيْسِيرُ رَجْمِهَا}.

صحيح الجامع/2235

(8)

وإن كان غض البصر، والتزام الشرع في زى الشباب والفتيات، والصوم، ومراقبة الله _ سبحانه وتعالى _ في السر والعلن من الأسباب المعينة على ترويض الرغبة الجنسية في الإنسان إلا أن الحل الناجع والناجح لذلك هو الزواج، وإحياء سنة التعدد من أهم المعينات والمساعدات على ترويض الرغبة الجنسية في الإنسان.

فلا بد من ثورة إجتماعية ومجتمعية تقلب موازين المجتمع العرفية الجاهلية وعاداته القميئة التي تعوق فكرة تيسير الزواج وإتاحته في أبسط الصور وأقل التكاليف. ويتم الترويج والتسويق للتعدد

فلعل في مثل صورة الصحابية الجليلة عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل تجد بساطة وسهولة وييسر في أمر الزواج عند النساء قبل الرجال حيث أنها مثلاً، تزوجها عمر بن الخطاب، وهي ابنة عمه وكان لها محباً وبها معجباً (كذا في البداية والنهاية)، وقد كانت قبله تحت زيد بن الخطاب، فُقُتِل عنها، وكانت قبل زيد تحت عبد الله بن أبي بكر فُقُتِل عنها، ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير، فلما قُتِل خطبها علي بن أبي طالب فقالت: إني أرغب بك عن الموت!، وامتنعت عن التزوج حتى ماتت. [انظر: البداية والنهاية - ابن كثير - أحداث سنة إحدى عشرة - جزء 6 - صفحة 353].

(9)

وأخيرا!

حلول معتبرة من خير خبرة

(1) لاتنسوا أن تستكملوا ثورتكم على عادات مجتمعكم البالية القميئة وأبدوا بأنفسكم وأهلكم في كل شيء

(2) عليكم بالزواج ثم الزواج ثم الزواج وأحيوا سنة نبيكم في التعدد لتنقذوا أمتكم ومجتمعكم من عنوسة شبابكم وفتياتكم.

(3) إياكم والوحدة والفراغ فإنهما مهلكتان للدين والأخلاق وإياكم والعزوبية فلا تتركوا انفسكم فريسة للشيطان.

(4) إنشغلوا بقضايا الأمة الكبرى وهمومها وآمالها وآلامها واجعلوها محور حياتكم.

(5) راقبوا ربكم وربوا أولادكم وغضوا أبصاركم ثم عليكم بالصوم فإنه لكم مع كل ما سبق وجاء.

